اتجاهات التغير والتباين المكاني للسكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

دكتور

أشرف محمد عاشور

أستاذ مساعد –قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

عدد يونيو ٢٠١٩

اتجاهات التغير والتباين المكاني للسكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

دكتور

أشرف محمد عاشور

أستاذ مساعد –قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

مقدمة:

يشهد سكان العالم نموًا واضحًا في أعداد كبار السن (٦٠ سنة فأكثر) ونسبتهم، ففي عام ١٩٨٠ كان عددهم ٣٨٢.٥ مليون نسمة ما يعادل ٨.٦% من سكان العالم حينذاك، وقد تزايد هذا العدد ليصل إلى ٦٠٧.١ مليون نسمة يمثلون ٩.٩% من مجموع سكان العالم عام ٢٠٠٠، بينما اقترب حجمهم من مليار نسمة (٩٦٢.٣ مليون نسمة) عام ٢٠١٧، لتتجاوز نسبتهم عُشر (١٢.٧%) سكان العالم؛ بل إن التوقعات الديموجرافية لكبار السن عام ٢٠٣٠ تصل بعددهم إلى ١٤٠٦.١ مليون نسمة بنسبة ١٦.٤% من سكان العالم (U.N., ٢٠١٧: ١٠).

لقد بات واضحًا أن العالم يشهد مرحلة جديدة من التحولات الاجتماعية والديموجرافية، أبرز سماتها: اتجاه مستويات الخصوبة إلى الانخفاض وارتفاع أمد الحياة والسرعة التي تتم بها عملية التغير في أعداد كبار السن على مستوى بلدان العالم المختلفة وإن كانت بصورة متباينة، والمؤكد أن الفترة الزمنية التي تستغرقها عملية التحول أحد العوامل المهمة التي تسهم في تحديد التركيبة العمرية وكلما انتهت مرحلة التحول بسرعة اتجه السكان إلى التقدم في العمر في فترة زمنية أقل، إذ لا يصبح أمام المجتمع السكاني اختيار آخر، فإما أن ينمو عددياً، أو أن يتقدم في العمر. معنى ذلك أن انخفاض معدل الخصوبة هو العامل الرئيسي في ارتفاع نسبة السكان كبار السن. فانخفاض معدل الخصوبة يقلل عدد المواليد مما يؤدي

إلى تناقص حجم قاعدة الهرم العمري. أما تأثير الانخفاض في معدل الوفيات فلا يظهر بنفس الدرجة لأنه ينطبق على كل الأعمار، ويبدو أثره جليًا على أمد الحياة أو ما يعرف بطول فترة البقاء.

وعلى المنوال نفسه، تشير البيانات التعدادية إلى تزايد أعداد كبار السن في مصر من ٢.٧ مليون نسمة عام ١٩٨٦ إلى ٦.٣ مليون نسمة عام ٢٠١٧. معنى ذلك أن السكان كبار السن تزايدوا بمقدار مرة وثلث المرة تقريبًا (١٣٣%)، كما أن نسبتهم من إجمالي سكان مصر تزايدت من ٥.٦% إلى ٦.٧% بمعدل تغير نسبي اقترب من خُمس نسبتهم خلال هذه الفترة.

وتتباين اتجاهات التغير للسكان كبار السن ما بين حضر مصر وريفها كما يتضح من بيانات الجدول (١) والشكل (١) والتي تشير إلى تزايد أعداد كبار السن ونسبتهم في حضر مصر بصورة جلية عن ريفها يدعم ذلك أن نسبة التزايد للسكان كبار السن في حضر مصر وريفها بلغت ١٥٩%، و١١٠% لكل منهما على الترتيب خلال عامي المقارنة وترتب على ذلك ارتفاع معدل التغير النسبي لكبار السن في حضر مصر عام ٢٠١٧ لما يربو قليلًا عن ثلث النسبة التي كانوا عليها في عام ١٩٨٦، في حين لم يتعد معدل التغير لنسبة كبار السن بريف مصر ٤% من نسبتهم التي كانوا عليها خلال عامي المقارنة.

أهمية الدراسة وهدفها:

تأسيسًا على هذا العرض يهدف هذا البحث إلى رصد أحد أبرز ملامح التحول الديموجرافي التي شهدتها حواضر المراكز الإدارية بمحافظة كفر الشيخ ممثلة في تزايد أعداد السكان كبار السن ونسبتهم خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧، لما لها من تأثير على حاضر المجتمع ومستقبلة، بل أصبحت تمثل تحديًا

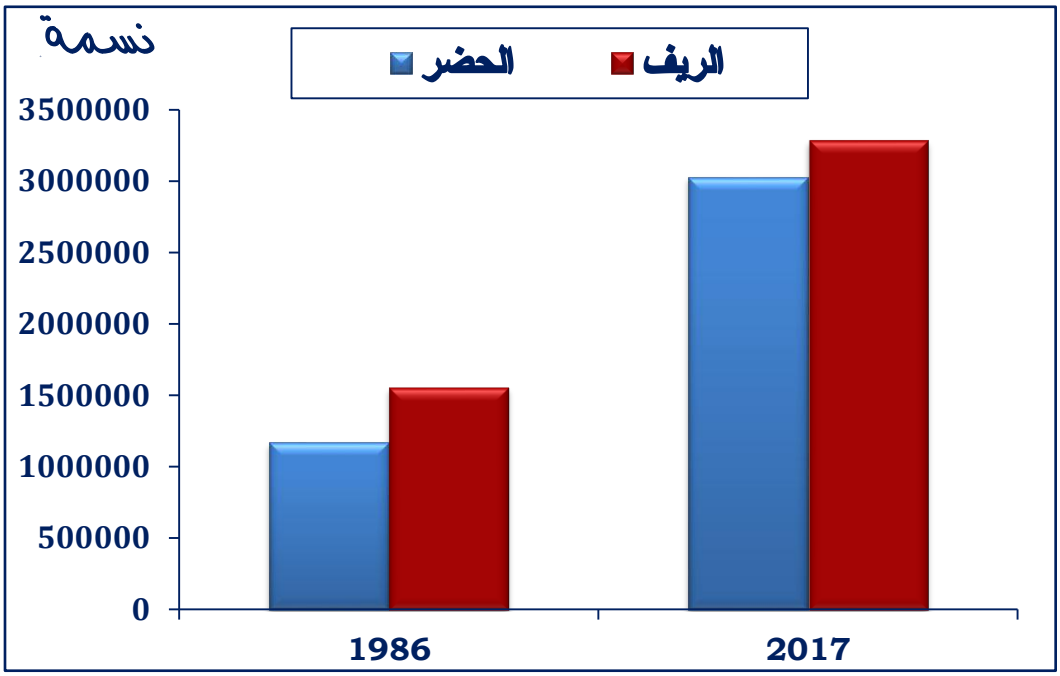

شكل (١) أعداد كبار السن بحضر مصر وريفها عامى ١٩٨٦,٢٠١٧

جدول (١) أعداد كبار السن ونسبتهم بحضر مصر وريفها ومعدل نموهم السنوي بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

الأقسام	١٩٨٦		٢٠١٧		معدل التغير النسبي (%)	معدل النمو السنوي (%)
	العدد	%	العدد	%		
الحضر	١١٦٨٩٦٤	٥.٥	٣٠٢٨١٧٩	٧.٥	٣٦.٤	٣.٠٧
الريف	١٥٦٠٧٧٣	٥.٨	٣٢٨٦٩٩٤	٦.٠	٣.٤	٢.٤٠
الاجمالي	٢٧٢٩٧٣٧	٥.٦	٦٣١٥١٧٣	٦.٧	١٩.٦	٢.٧٠

اعتمادًا على بيانات التعداد السكاني لمصر في السنوات المذكورة، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.

يفوق قدرة الحكومات ومنظمات المجتمع المدني. ومن هذا المنطلق سوف توجه بؤرة الاهتمام إلى الخصائص الديموجرافية للسكان كبار السن ولإيضاح ذلك سوف تتفرق المعالجة الجغرافية لموضوع

الدراسة إلى ثلاثة أقسام يسبقها مقدمة وتذيلها خاتمة، **الأول** منها: يعرض اتجاهات التغير العددي للسكان كبار السن، **والثاني**: يهتم برصد اتجاهات التغير في توزيع السكان كبار السن، **والثالث**: يركز على اتجاهات التغير لبعض الخصائص الديموجرافية للسكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ.

بيانات الدراسة وأساليبها:

يعتمد تحليل اتجاهات التغير لكبار السن وتباينهم المكاني إلى إطار زمني مستمد من بيانات أول تعداد شمل تقسيم محافظة كفر الشيخ إداريًا إلى المراكز العشر الحالية التى يوضحها الشكل (٢) وكان ذلك في تعداد ١٩٨٦.من هذاالمنطلق، فإن بيانات تعداد ١٩٨٦ تعد نقطة الانطلاق الأولى لرصد اتجاهات التغير لكبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ.

كما يستند كثير من الأدلة الخاصة باتجاهات التغير على إحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بصفة أساسية، فضلًا عن بعض المقابلات الشخصية مع السكان بمدن: مطوبس، فوه، دسوق، قلين، كفر الشيخ، سيدي سالم. وقد مزجت الدراسة بين تقنيات وأساليب العلم الجغرافي التي تدعم التحليل المكاني للحقائق الرقمية وتفسيرها بدءًا بالوصف ومرورًا بالتحليل الكمي، وانتهاءً بإنتاج الخرائط والأشكال باستخدام برامج الحاسب الآلي.

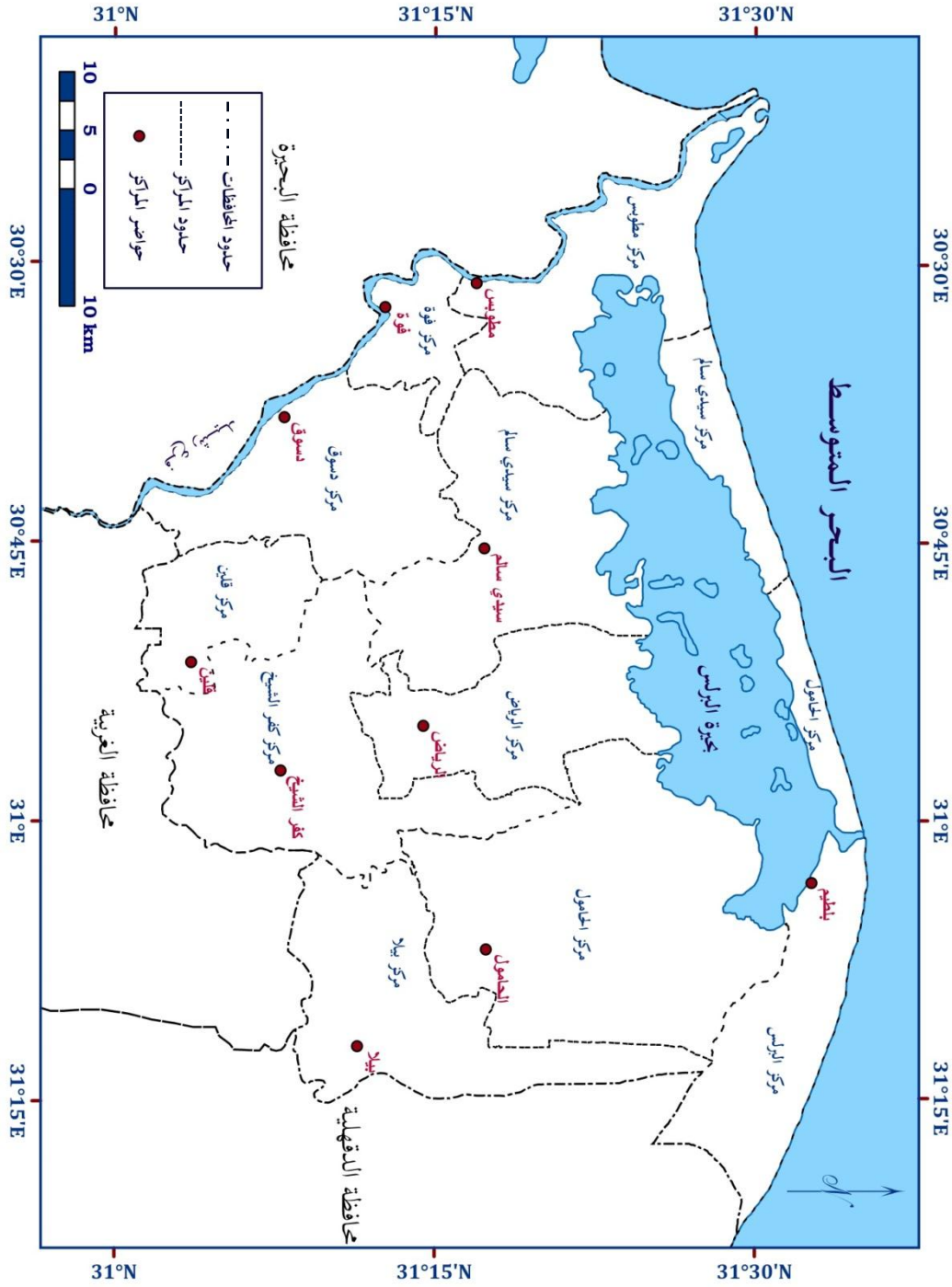

شكل (٢) حواضر مراكز محافظة كفرالشيخ عام ٢٠١٧

أولًا: اتجاهات التغير العددي لكبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ

أول ما يلفت النظر في التطور العددي للسكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ تزايد أعدادهم في عام ٢٠١٧ بما يقرب من ضعفي عددهم (١٧١%) في عام ١٩٨٦ بمتوسط زيادة سنوية قدرها ١١٧٣ نسمة تمثل ٥.٥% من أعداد كبار السن عام ١٩٨٦. وإن تباين حجم الزيادة السنوية من فترة تعدادية لأخرى وفقًا للدور الذي تسهم به مكونات النمو السكاني.

والشواهد المستمدة من الجدول (٢) والشكل (٣) تؤكد على أن الفترة التعدادية الأخيرة (٢٠٠٦/ ٢٠١٧) أضافت بمفردها ٢٠٦٦٧ نسمة يمثلون أكثر من نصف (٥٦.٨%) حجم الزيادة السكانية لكبار السن فيما بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧، ونحو ٥٦% من الحجم السكاني لكبار السن عام ٢٠٠٦، وما يقارب حجمهم السكاني (٩٧.٤%) عام ١٩٨٦.

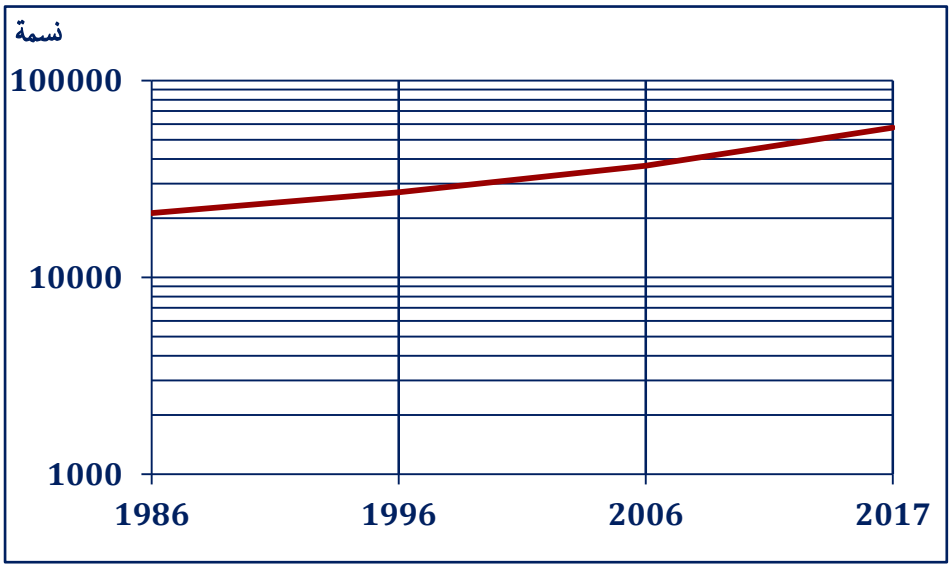

شكل (٣) أعداد كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

جدول (٢) أعداد كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ ومعدل نموهم السنوي بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

السنة	العدد	%	معدل النمو السنوي (%)	معدل التغير النسبي (%)
١٩٨٦	٢١٢٠٨	٥.١	---	---
١٩٩٦	٢٧١١٣	٥.٣	٢.٤٥	٣.٩
٢٠٠٦	٣٦٩٠٣	٦.١	٣.٠٨	١٥.١
٢٠١٧	٥٧٥٧٠	٧.٩	٤.٠٤	٢٩.٥

اعتمادًا على بيانات التعداد السكاني لمحافظة كفر الشيخ في السنوات المذكورة، ومعدل النمو السنوي وفق المعادلة الآسية.

وقد انعكست صورة الزيادة السكانية سالفة الذكر على واقع النمو السكاني لكبار السن خلال فترة الدراسة، فسجلت الفترة التعدادية ما بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٧ أعلى معدل للنمو السنوي للسكان كبار السن وتمثل قمة النمو السكاني بعد أن تجاوز معدل النمو السنوي ٤%، وترتب على ذلك ارتفاع متوسط الزيادة السنوية لتصل إلى ١٨٧٩ نسمة.

وجاءت الفترة التعدادية ما بين عامي ١٩٩٦ و٢٠٠٦ في المرتبة الثانية بمعدل نمو سنوي بلغ ٣.٠٨%، وبمتوسط زيادة سنوية بلغ ٩٧٩ نسمة، بينما سجلت الفترة التعدادية ما بين عامي ١٩٨٦ و١٩٩٦ أقل معدل للنمو السكاني لكبار السن خلال فترة الدراسة وتبع ذلك انخفاض متوسط الزيادة السكانية السنوية إلى ٥٩٠ نسمة.

ولعل من مفارقات تحليل اتجاهات التغير النسبي لكبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ مع نظيرتها بحضر مصر بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧، أن نسبة كل منهما من إجمالي السكان سجلت تقاربًا ملحوظًا كما يتضح من بيانات الجدولين (١، ٢) وإن تبادلًا التفوق بتقدم أحدهما على الآخر، ففي عام ١٩٨٦ تفوقت نسبة كبار السن بحضر مصر على نظيرتها بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ، بينما

حدث العكس في عام ٢٠١٧ حينما تقدمت نسبة كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ على نظيرتها بحضر مصر – والملاحظ أن عملية التقدم والتراجع بين النسبة المسجلة لكل منهما خلال عامي المقارنة كانت بنفس القيمة (٠.٤%).

ومقارنة معدل النمو السنوي للسكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ بنظيرة بحضر مصر للفترة الممتدة بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧ والذي بلغ ٣.٢٢% و٣.٠٧% لكل منهما على الترتيب، تكشف عن تفوق محدود لمعدل النمو السنوي لكبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ على نظيرة بحضر مصر.

ويتمثل جوهر التغير العددي للسكان كبار السن من خلال تقييم دور المدن العشر التي تقوم بالدور الوظيفي كحواضر للمراكز الإدارية بمحافظة كفر الشيخ عام ٢٠١٧، كما يتضح من الجدول (٣) والشكل (٢). وبصفة عامة فإن الاتجاه العام للتغير العددي لكبار السن يدعم الزيادة المستمرة في أعدادهم وإن تباينت نسب التغير من مدينة لأخرى، فقد تصدرت مدينة فوة المدن العشر من حيث نسبة التزايد السكاني بعد أن تضاعفت أعداد كبار السن بها بما يقرب من المرتين وربع المرة، وتلتها مدينة كفر الشيخ بعدد مرات تضاعف تجاوزت المرتين قليلًا.

جدول (٣) أعداد كبار السن ومعدل نموهم السنوي بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

المدينة	١٩٨٦		٢٠١٧		نسبة الزيادة الكلية (%)	معدل النمو السنوي (%)	
	العدد	%	العدد	%		كبار السن	سكان المدينة
كفر الشيخ	٤٦٩٠	٤.٥	١٤٧٧٧	٨.٤	٢١٥	٣.٧٠	١.٧٣
دسوق	٤٤٧٤	٥.٧	١١٣٥٠	٨.٤	١٥٣	٣.٠٠	١.٧٧
فوه	٢٥٦٧	٥.٦	٨٢٩٥	٩.٨	٢٢٣	٣.٧٨	١.٩٧
بيلاً	٢٥٦٩	٥.٤	٦٩٥٣	٨.٦	١٧٠	٣.٢١	١.٧٠

الحامول	١٣٨٥	٤.١	٢٩٦١	٥.٦	١١٤	٢.٤٥	١.٤٤
بلطيم	١٤٢٤	٥.٣	٣٦٨٥	٧.٩	١٥٩	٣.٠٦	١.٧٦
قلين	١٣٦٧	٥.٦	٣٤٧٢	٧.٩	١٥٤	٣.٠٠	١.٨٩
سيدي سالم	١٣٤٧	٤.٢	٢١٦٣	٥.٣	٦٠	١.٥٢	٠.٧٩
مطوبس	٩٦١	٥.٠	٢٨٢٩	٧.٠	١٩٤	٣.٤٨	٢.٣٢
الرياض	٤٣٦	٤.٠	١٠٨٥	٤.٩	١٤٩	٢.٩٤	٢.٣١
الاجمالي	**٢١٢٠٨**	**٥.١**	**٥٧٥٧٠**	**٧.٩**	**١٧١**	**٣.٢٢**	**١.٨١**

اعتمادًا على بيانات التعداد السكاني لعامي ١٩٨٦، ٢٠١٧.

وباستثناء مدينة سيدي سالم التي سجلت أقل نسبة زيادة لكبار السن على مستوى المدن العشر، فإن المدن السبع الأخرى سجلت نسبة زيادة أوصلت أعداد كبار السن بها للتضاعف ما بين مرة وما يقرب من المرتين، فقد سجلت مدينة مطوبس عدد مرات تضاعف لكبار السن قاربت من المرتين لتحل في المرتبة الثالثة بين مدن الدراسة، وأعقبتها في المرتبة الرابعة مدينة بيلاً بعدد مرات تضاعف بلغت مرتين إلا ربع المرة تقريبًا، بينما تضاعفت أعداد كبار السن بمدن: بلطيم، قلين، دسوق، الرياض بنحو مرة ونصف المرة تقريبًا، وحلت مدينة الحامول في المرتبة التاسعة بين مدن الدراسة بعد أن تضاعفت أعداد كبار السن بها عام ٢٠١٧ بما يربو قليلًا عن ضعف عددهم في عام ١٩٨٦.

والملمح المميز للتغير العددي للسكان كبار السن على مستوى المدن العشر التي شملتها الدراسة ارتفاع معدل النمو السنوي للسكان كبار السن وتفوقه على معدل النمو السنوي للسكان بالمدن العشر ، ويمكن تصنيف المدن العشر تبعًا لنسبة الزيادة لمعدل النمو السنوي لكبار السن على نظيره على مستوى المدينة وفق الفئات التالية:

١- مدن تقل بها نسبة الزيادة لمعدل النمو السنوي لكبار السن على نظيره لسكان المدينة عن ٦٠% وتضم هذه الفئة ثلاث مدن هي: الرياض (٢٧%)، مطوبس (٥٠%)، قلين (٥٨%).

٢- مدن تتراوح بها نسبة الزيادة لمعدل النمو السنوي لكبار السن على نظيره لسكان المدينة ما بين ٦٠ لأقل من ٩٠%، وتشمل هذه الفئة أربع مدن هي: فوه (٦٢%)، الحامول (٧٠%)، بطليم (٧٣%)، بيلاً (٨٨%).

٣- مدن تزيد بها نسبة الزيادة لمعدل النمو السنوي لكبار السن على معدل النمو السنوي لسكان المدينة عن ٩٠%، وعدد مدن هذه الفئة ثلاث مدن هي: سيدي سالم (٩٢%)، دسوق (١٠٢%)، كفر الشيخ (١١٣%).

والشواهد المستمدة من بيانات الجدول (٣) تؤكد على أن مدينة فوه سجلت أعلى معدل للنمو السنوي للسكان كبار السن بالمدن العشر من حيث معدل النمو السنوي للسكان كبار السن، وبصفة عامة يمكن توزيع المدن العشر على ثلاث فئات وفق معدل النمو السنوي للسكان كبار السن كمايلي:

١- الفئة الأولى: وتشمل المدن التي يقل بها معدل النمو السنوي للسكان كبار السن عن ٢.٥%، وتشمل مدينتي سيدي سالم، والحامول.

٢- الفئة الثانية: وتضم المدن التي يتراوح فيها معدل النمو السنوي للسكان كبار السن ما بين ٢.٥، ٣.٢% وعددها أربع مدن هي: الرياض، قلين، دسوق، بلطيم.

٣- الفئة الثالثة: وتحتوي على أربع مدن يرتفع فيها معدل النمو السنوي للسكان كبار السن عن ٣.٢% وهي مدن: بيلاً، مطوبس، كفر الشيخ، فوه.

ولا نستطيع أن ننكر أن النمو العددي للسكان كبار السن بمدن الدراسة قد انعكس بشكل مباشر على نسبتهم من إجمالي سكان المدينة، ويبدو ذلك جليًا من بيانات الجدول (٣) التي تشير أيضًا إلى التباين النسبي لكبار السن على مستوى المدن العشر، ويمكن الحكم على خصائص التركيب العمري للسكان كبار السن بمدن الدراسة وفقًا للتقسيم الذي وضعه سميث والذي يشير فيه إلى أن نسبة كبار السن إذا قلت عن

٤% تكون نسبة كبار السن منخفضة، وتصبح متوسطة إذا ما تراوحت نسبتهم ما بين ٤ إلى ٧.٩%، وإذا زادت عن ذلك تكون مرتفعة (محمد غلاب، ١٩٧١: ٢٠٧).

وانطلاقًا من وجهة النظر الديموجرافية سالفة الذكر فإن، أربع مدن من المدن العشر ترتفع بها نسبة السكان كبار السن عن ٨% عام ٢٠١٧، وهي مدن: فوه، بيلا، دسوق، كفر الشيخ، بينما تتوزع المدن الست الأخرى على فئة المدن التي تتوسط بها نسبة السكان كبار السن، وإن تباين هذا التوزيع ما بين مدن أوشكت على الخروج من حالة التوسط لنسبة كبار السن وتتمثل في مدن: بلطيم، قلين، مطوبس، ومدن أخرى مازالت في بداية مرحلة التوسط لنسبة السكان كبار السن وشملت مدن: الرياض، سيدي سالم، الحامول.

ثانيًا: اتجاهات التغير في توزيع كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ

إذا كانت حواضر المراكز الإدارية بمحافظة كفر الشيخ تختلف في أعداد السكان كبار السن ونسبتهم، وكذلك معدلات نموهم، فإن هذا الاختلاف ينسحب على صورة توزيعهم أيضًا، وتظهر بيانات الجدول (٤) اتجاهًا نحو عدم التجانس في التوزيع، إذ تتصدر مدينة كفر الشيخ مدن الدراسة من حيث أعداد السكان كبار السن ونسبتهم خلال عامي المقارنة وإن اتجهت نسبتهم إلى التزايد لتربو قليلًا عن ربع السكان كبار السن بحواضر مراكز المحافظة في عام ٢٠١٧ بعد أن كانت تمثل ما يربو قليلًا عن خُمسهم عام ١٩٨٦.

وعلى طرف نقيض تذيلت مدينة الرياض المدن العشر بعدد سكاني لم يمثل سوى ١.٩% من إجمالي السكان كبار السن بمدن الدراسة عام ٢٠١٧، ومحاولة تفسير ذلك بعيدًا عن الجغرافيا الإدارية للمدينة ونشأتها الحضرية سيواجه بالعديد من الصعاب إن لم يكن الرفض في ظل كونها أحدث مدن الدراسة المتحولة عن أصل ريفي إذ أن أول ظهور لها كمدينة في التعداد السكاني جاء في عام ١٩٩٦. وعلى الرغم من أن التغير في أعداد السكان كبار السن بمدينة الرياض كان إيجابيًا فيما بين عامي المقارنة، إلا أن معدل التغير لنسبتهم من إجمالي السكان كبار السن بمدن الدراسة كان سلبيًا، بعد أن تراجعت نسبتهم في عام ٢٠١٧ بمعدل بلغ سالب ١٤.٣% عما كانت عليه في عام ١٩٨٦.

من الواضح أن التغير في أعداد السكان كبار السن بمدن الدراسة العشر فيما بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧ كان إيجابيًا كما يتضح من بيانات الجدول (٣)، ومع ذلك فإن معدل التغير لنسبتهم من إجمالي السكان كبار السن بالمدن العشر كان

جدول (٤) الفروق بين نصيب كل مدينة من كبار السن وإجمالي السكان بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

المدينة	١٩٨٦			٢٠١٧		
	% كبار السن	% من السكان	الفرق	% كبار السن	% من السكان	الفرق
كفر الشيخ	٢٢.١	٢٥.٠	-٢.٩	٢٥.٧	٢٤.٤	١.٣
دسوق	٢١.١	١٦.٦	٤.٥	١٩.٧	١٨.٧	١.٠
فوه	١٢.١	١١.٢	٠.٩	١٤.٤	١١.٧	٢.٧
بيلاً	١٢.١	١١.٦	٠.٥	١٢.١	١١.٢	٠.٩
الحامول	٦.٥	٨.٢	-١.٧	٥.١	٧.٣	-٢.٢
بلطيم	٦.٧	٦.٥	٠.٢	٦.٤	٦.٤	صفر
قلين	٦.٤	٥.٩	٠.٥	٦.٠	٦.١	-٠.١
سيدي سالم	٦.٤	٧.٧	-١.٣	٣.٨	٥.٦	-١.٨
مطوبس	٤.٥	٤.٧	-٠.٢	٤.٩	٥.٥	-٠.٦
الرياض	٢.١	٢.٦	-٠.٥	١.٩	٣.١	-١.٢
الاجمالي	١٠٠	١٠٠		١٠٠	١٠٠	

اعتمادًا على بيانات التعداد السكاني لعامي ١٩٨٦، ٢٠١٧.

سلبيًا في ست مدن تصدرتها مدينة سيدي سالم التي سجلت أعلى معدل تراجع بين المدن الست بعد أن تراجعت نسبة السكان كبار السن بها عام ٢٠١٧ بنحو الخُمسين تقريبًا (٤٠.٦%) عما كانت عليه نسبتهم عام ١٩٨٦، تلتها مدينة الحامول التي سجلت معدل تراجع بلغ الخُمس تقريبًا (٢١.٥%)، وأعقبهما مدينة

الرياض بمعدل تراجع بلغ ٩.٥%، وحلت مدينة دسوق في المرتبة الرابعة بين المدن التي تراجعت نسبة كبار السن بها بعد أن سجلت معدل تراجع بلغ ٦.٦%، وتلتها مدينة قلين بمعدل تراجع ٦.٢%، وحلت مدينة بلطيم في المرتبة الأخيرة بعد أن سجلت معدل تراجع بلغ ٤.٤% خلال عامي المقارنة (١٩٨٦، ٢٠١٧).

ويمكن النظر إلى مدينة بيلاً التي سجلت معدل تغير مقداره الصفر، وذلك بعد أن حافظت على نسبتها خلال عامي المقارنة على كونها مدينة التوسط ما بين المدن سالفة الذكر والتي تراجعت نسبتها، والمدن التي تقدمت نسبتها وهي مدن: فوه، مطوبس، كفر الشيخ والتي تغيرت نسبتها إيجابيًا فيما بين عامي ١٩٨٦، ٢٠١٧ لتسجل معدل تغير بلغ ١٩%، ١٦.٣%، ٨.٩% لكل منها على الترتيب.

ومن المفيد هنا أن نشير إلى طبيعة العلاقة بين نسبة السكان كبار السن بكل مدينة من إجمالي السكان كبار السن بالمدن العشر ونسبة السكان بكل مدينة من إجمالي سكان المدن العشر عام ٢٠١٧ المبينة في الجدول (٤) ومنه يتضح أن المدن العشر تكاد تتوزع مناصفة على فئتين باستثناء مدينة بلطيم التي يتحقق فيها التوازن ما بين نسبة السكان كبار السن ونسبة المدنية من إجمالي السكان ، الأولى: وتضم المدن التي يقل نصيبها من نسبة السكان كبار السن عن نسبتها من إجمالي السكان وهي: الحامول، قلين، سيدي سالم، مطوبس، الرياض. بينما يحدث العكس في المدن الأربعة الأخرى التي تشملهم الفئة الثانية (كفر الشيخ، دسوق، فوه، بيلا) حيث يرتفع نصيبها من نسبة السكان كبار السن عن نصيبها السكاني من إجمالي سكان المدن العشر.

وفي حالة النظر إلى الفروق الواقعة بين +١، −١ على كونها ذات أهمية محدودة عند تحليل التوزيع وفق بيانات تعداد ٢٠١٧، فنجد أن خمس مدن تتقارب فيها النسب وتشمل مدن: دسوق، بيلاً، بلطيم، قلين، مطوبس، كما تشير البيانات إلى أن مقدار التناقض في التوزيع لصالح أي من السكان أو كبار السن أكثر ما يكون في مدينة فوه التي تتفوق فيها نسبة كبار السن على نسبة السكان ، ويرجع ذلك للتفوق الواضح

لمعدل نمو السكان كبار السن بمدينة فوه والذى يقترب من ضعف معدل النمو السنوى لسكان المدينة . وعلى النقيض من ذلك يفوق نصيب مدينة الحامول من نسبة السكان حصتها من نسبة كبار السن .

ولا تختلف الصورة كثيرًا عند مقارنة بيانات ٢٠١٧ بنظيرتها لعام ١٩٨٦، إذ أن ست مدن تتقارب فيها النسب وهي: فوه، بيلاً، قلين، بلطيم، الرياض، مطوبس، والملاحظ أن أربع مدن من المدن الست هذه ظلت في فئة المدن متقاربة النسب في عام ٢٠١٧ من أصل المدن الخمس سالفة الذكر، كما تشير البيانات إلى أن مقدار التناقض في التوزيع لصالح نسبة كبار السن أكثر ما يكون في مدينة دسوق، بينما يكون التفوق لنسبة السكان على نسبة كبار السن أكثر ما يكون في مدينة كفر الشيخ.

ومن جهة أخرى تشير معدلات كبار السن لكل ألف من السكان بالمدن العشر في التعدادات السكانية الأربعة الممتدة ما بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧ كما يتضح من الجدول (٥) أن الاتجاه العام كان ارتفاع المعدلات في المدن العشر ويعني ذلك أن تأثير انخفاض معدلات وفيات كبار السن وزيادة متوسطات أعمارهم كان مرتفعًا خلال تلك الفترة ودعمه تراجع دور الزيادة الوافدة من قاعدة الهرم السكاني في معظم المدن بعد انخفاض معدل الخصوبة.

جدول (٥) تطور معدلات كبار السن لكل ألف من السكان بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

المدينة	١٩٨٦	١٩٩٦	٢٠٠٦	٢٠١٧	الفرق ٢٠١٧/١٩٨٦
كفر الشيخ	٤٥	٤٨	٦١	٨٤	٣٩
دسوق	٦٦	٦٠	٧٠	٨٤	١٨
فوه	٥٦	٥٨	٦٣	٩٨	٤٢
بيلاً	٥٤	٥٩	٦٦	٨٦	٣٢
الحامول	٤١	٤٥	٤٦	٥٦	١١
بلطيم	٥٣	٦٢	٦٣	٧٩	٢٦

قلين	٥٦	٥٥	٦٢	٧٩	٢٣
سيدي سالم	٤٢	٤٥	٥٤	٥٣	١١
مطوبس	٥٠	٥٤	٦١	٧١	٢١
الرياض	٤١	٤٣	٤٤	٤٩	٨
المتوسط	**٥١**	**٥٣**	**٦١**	**٧٩**	**٢٨**

اعتمادًا على بيانات التعداد السكاني لعامي ١٩٨٦، ٢٠١٧.

وإذا كان إطراد النمو لمعدلات كبار السن لكل ألف من السكان سمة رئيسية بالمدن العشر خلال الفترات التعدادية الأربع، فإن التباين يبقى قائمًا حتى وإن كان على إيقاع محدود، وربما كان الحصول على مقدار صافي التغير لمعدلي ١٩٨٦ و٢٠١٧ ، أكثر دلالةعلى تباين هذه المعدلات و إدراك التباين المكاني للتغير بصورة أوضح كمًا ونوعًا كما يتضح من تحليل الشكل (٤) ، وبناءً عليه أمكن تقسيم المدن العشر إلى الفئات التالية:

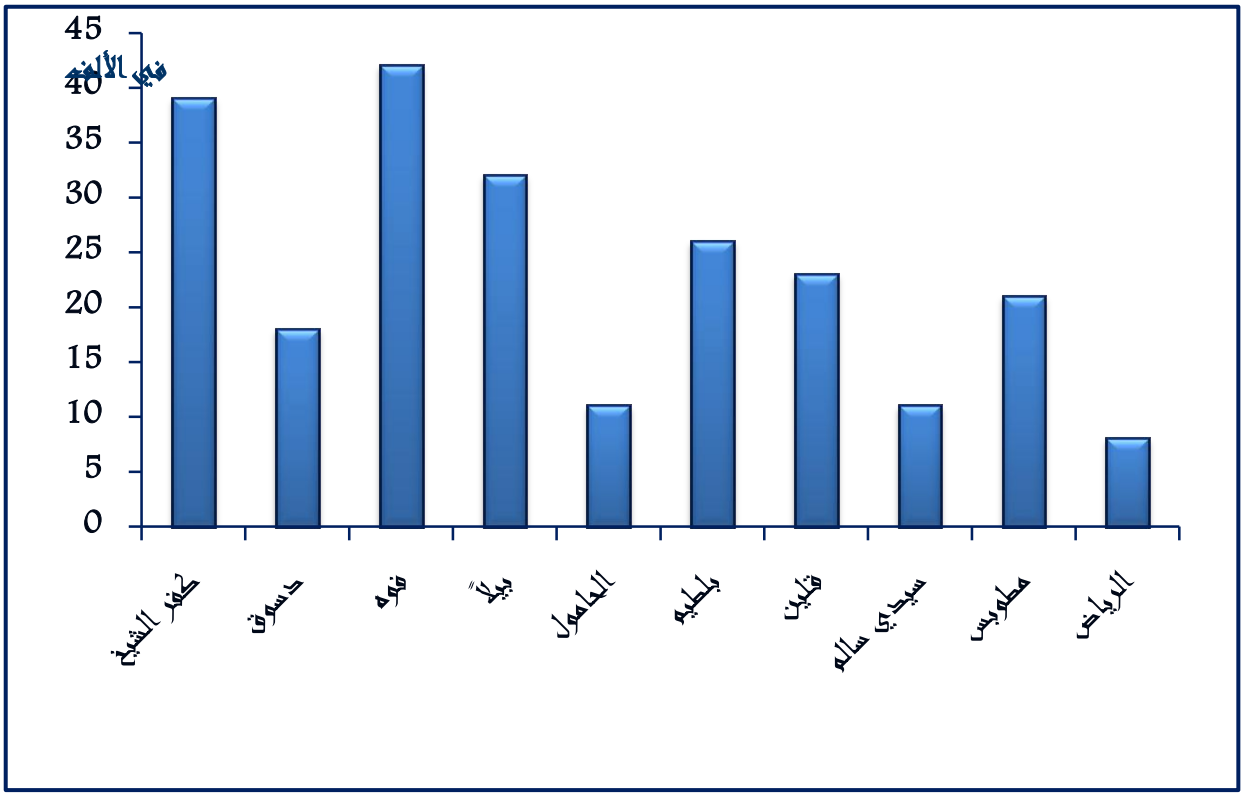

شكل (٤) صافى التغير لمعدلات كبار السن بحواضر المراكز الإدارية بمحافظة كفر الشيخ بين عامى ١٩٨٦ و٢٠١٧

١- مدن التغير الإيجابي المرتفع وتمثلها المدن التي بلغ مقدار صافي التغير بين المعدلين قيمة تزيد على ٣٠ في الألف وتضم هذه الفئة ثلاث مدن هي: فوه، كفر الشيخ، بيلاً، والمؤكد أن هذه المدن الثلاث زادت فيها احتمالات البقاء في ظل ارتفاع مستويات معيشة سكانها نسبيًا عن المدن الأخرى حيث تشير مؤشرات التنمية البشرية لتحقيق تلك المدن أعلى قيم لمتوسط دخل الفرد في المحافظة،والذى تراوح مابين ٢٤ و٢٨ ألف جنية سنوياً، فضلاً عن تصدر مدينة بيلاً قائمة المدن العشر على دليل التنمية البشرية (تقريرالتنمية البشرية لمحافظة كفرالشيخ ،٢٠١٦ :٢٣-٣٠).

٢- مدن التغير الإيجابي المتوسط وتلك الفئة تشمل ثلاث مدن هي: بلطيم، قلين، مطوبس، وفيها يتراوح المعدل ما بين ٢٠ لأقل من ٣٠ في الألف وهي مدن استيعاب سكاني لمهاجرين وافدين من القرى المجاورة أو عائد من الهجرة الخارجية.

٣- مدن التغير الإيجابي المنخفض ومدن هذه الفئة ينخفض فيها المعدل إلى أقل من ٢٠ في الألف وتتمثل في مدن: دسوق، الحامول، سيدي سالم، الرياض، ومتوسطات أعمار كبار السن في معظم هذه المدن محدودة، كما أن قاعدة هرمها السكاني مازالت عريضة نسبيًا نتيجة لارتفاع الخصوبة بمستويات تفوق المدن الأخرى، إذ يربو معدل المواليد قليلاً عن ٣٠ فى الألف عام ٢٠١٤ فى مدن الحامول ، وسيدى سالم ، والرياض(تقريرالتنمية البشرية لمحافظة كفرالشيخ ،٢٠١٦ :١١٤-١٢١)..

ثالثًا: اتجاهات التغير لبعضالخصائص الديموجرافية لكبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ:

١- التركيب النوعي

على الرغم من الدور المتكامل لكل من الذكور والإناث في المجتمع، فإن بيانات الجدول (٦) والشكل (٥) تشير إلى عدم التوازن الديموجرافي فيما بينهما. وأول ما يلفت النظر في التركيب العمري للسكان كبار السن، أن النمو السكاني لكبار السن من الذكور بمدنالدراسة أعلى من نظيره على مستوى الإناث خلال الفترة التعدادية

جدول (٦) أعداد كبار السن ومعدلات نموهم تبعًا للنوع بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ عامي ١٩٨٦، ٢٠١٧

المدينة	١٩٨٦		٢٠١٧		معدل النمو السنوي (%)		نسبة النوع	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	١٩٨٦	٢٠١٧
كفر الشيخ	٢٣٢٦	٢٣٦٤	٧٩٣٠	٦٨٤٧	٣.٩٥	٣.٤٣	٩٨	١١٦
دسوق	٢٢٧٣	٢٢٠١	٦٢٣٧	٥١١٣	٣.٢٥	٢.٧١	١٠٣	١٢٢
فوه	١٣٤٨	١٢١٩	٤٣١٥	٣٩٨٠	٣.٧٥	٣.٨١	١١٠	١٠٨

بيلاً	١١٧١	١٣٩٩	٣٤٩٤	٣٤٥٩	٣.٥٢	٢.٩٢	٨٤	١٠١
الحامول	٥٨٥	٨٠٠	١٦٢٩	١٣٣٢	٣.٣٠	١.٦٤	٧٣	١٢٢
بلطيم	٧٥٣	٦٧١	١٩٧٨	١٧٠٧	٣.١١	٣.٠١	١١٢	١١٦
قلين	٦٣٤	٧٣٠	١٧٢٣	١٧٤٩	٣.٢٢	٢.٨١	٨٧	٩٩
سيدي سالم	٦٠٣	٧٤٤	١١٧٢	٩٩١	٢.١٤	٠.٩٢	٨١	١١٨
مطوبس	٤٧٩	٤٨٢	١٦٧٧	١١٥٢	٤.٠٤	٢.٨١	٩٩	١٤٥
الرياض	١٩٦	٢٣٠	٥٧٤	٥١١	٣.٤٦	٢.٥٧	٨٥	١١٢
الإجمالي	**١٠٣٦٨**	**١٠٨٤٠**	**٣٠٧٢٩**	**٢٦٨٤١**	**٣.٥٠**	**٢.٩٢**	**٩٥**	**١١٤**

اعتمادًا على بيانات التعداد السكاني لعامي ١٩٨٦، ٢٠١٧.

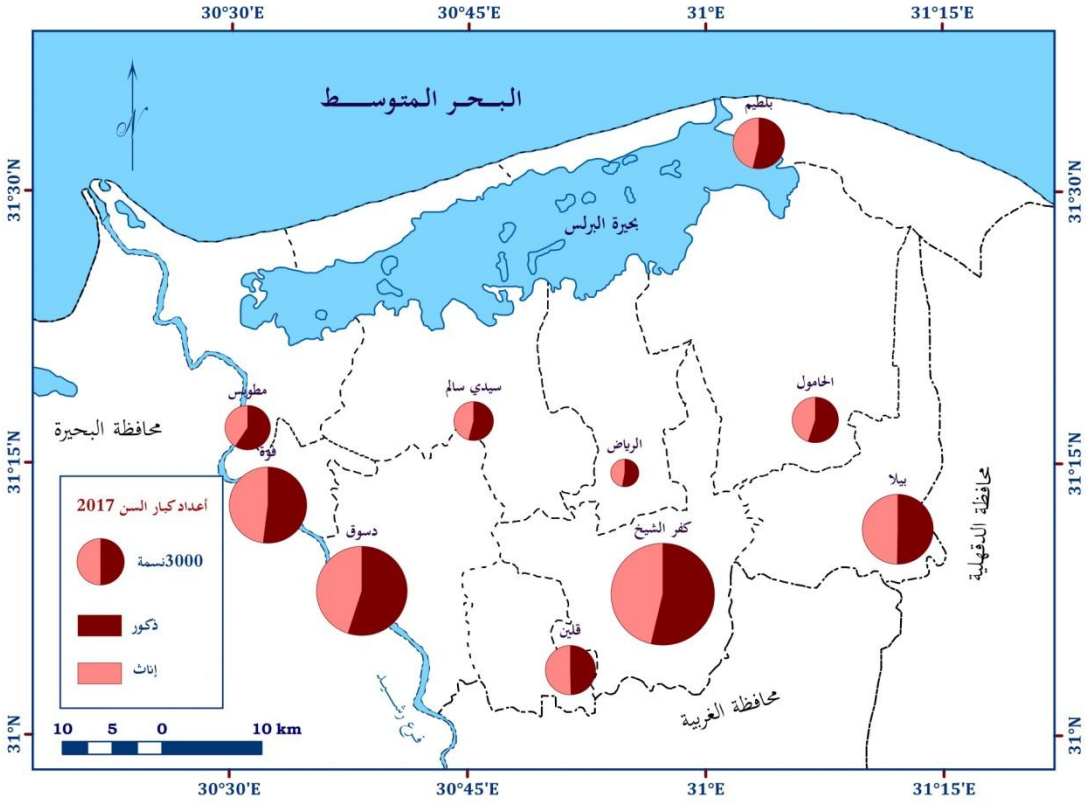

ما بين ١٩٨٦و٢٠١٧ يستثنى من ذلك مدينة فوه التي سجلت تفوق محدود لمعدل نمو الإناث عن نظيره للذكور من كبار السن، كما أن معدل النمو السنوي لكبار السن من الذكور في ثماني مدن يتفوق على المتوسط العام لحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ ولا ينخفض عنه إلا في مدينتي: بلطيم، وسيدي سالم. وعلى النقيض من ذلك يقل معدل النمو السنوي لكبار السن من الإناث في ست مدن هى: دسوق، الحامول، قلين، سيدي سالم، مطوبس، الرياض، بينما تتفق قيمة المعدل فى مدينة بيلا مع المتوسط العام للإناث بحواضر مراكز المحافظة . وربما يفسر ذلك شكل (٥)أعداد كبار السن تبعًا للنوع بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ عام ٢٠١٧

بأن معدلات التحسن في الوفيات لدى الذكور أفضل منها بين الإناث، ويميل ميزان النوع قليلًا لصالح الذكور في المجتمع عامة، وباحتمالات الأخطاء الأعلى في إدلاء النسوة ببيانات أعمارهن الحقيقية.

والشواهد المستمدة من بيانات نسبة النوع تظهر تغيرات إيجابية كما يتضح من الشكل (٦) تتجلى من خلال ارتفاع متوسط نسبة النوع لكبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ من ٩٥ من الذكور لكل

مائة من الإناث عام ١٩٨٦ إلى ١١٤ من الذكور مقابل كل مائة من الإناث عام ٢٠١٧ – معنى ذلك أن نسبة النوع في عام ٢٠١٧ تزايدت بمقدار ١٩ فرد عما كانت عليه في عام ١٩٨٦.

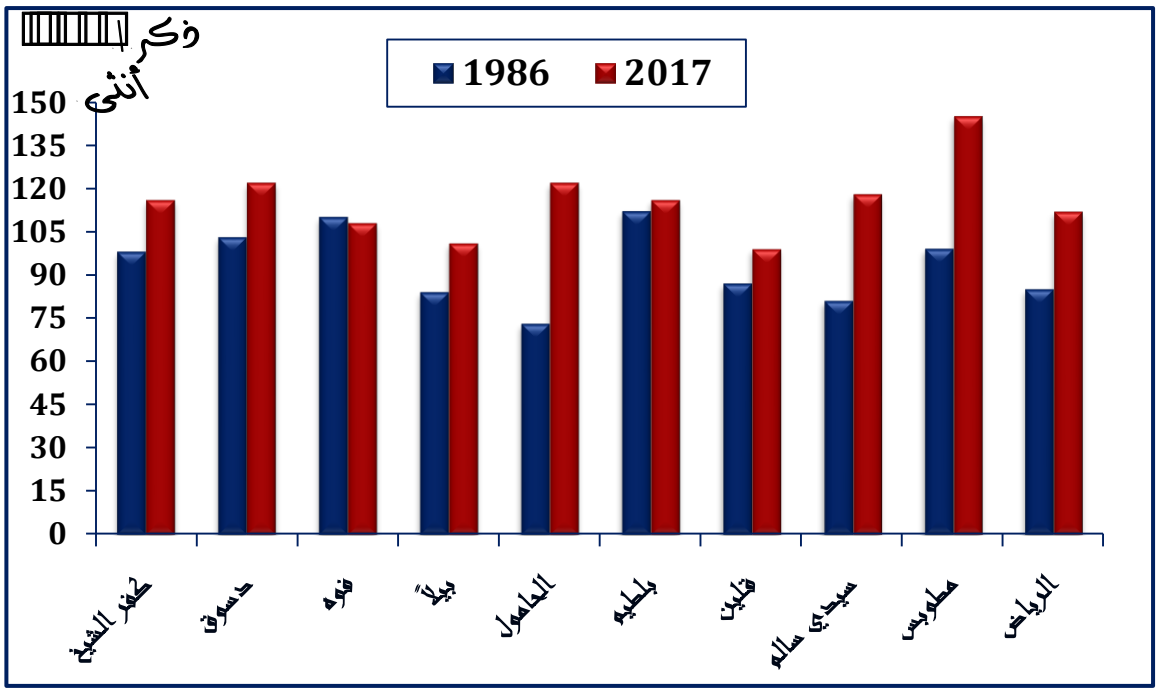

شكل (٦) نسبة النوع للسكان كبار السن بمحافظة كفر الشيخ بين عامى ١٩٨٦ و٢٠١٧

وتتسع دائرة الرؤية للتغير حينما يتقلص عدد المدن التي تنخفض بها نسبة النوع للذكور وشهدت تفوق واضح للإناث من سبع مدن عام ١٩٨٦ إلى مدينة واحدة عام ٢٠١٧ هي مدينة قلين، بل أن تفوق كبار السن من الإناث بها على الذكور لم يكن بشكل ملموس وإنما متوافق مع النسبة المعتادة بين المجموعات السكانية، والتي تتراوح ما بين ٩٥ من الذكور لكل ١٠٠ من الإناث، كما أن الدراسة التحليلية لنسبة النوع لكبار السن على مستوى المدن العشر في عام ٢٠١٧ تسوق أدلة على التفاوت المحدود، فباستثناء مدينة مطوبس التي ارتفعت نسبة النوع بها عن المتوسط العام للمدن العشر بصورة واضحة، يبدو التقارب سمة رئيسية لنسبة النوع على مستوى معظم المدن وإن سجلت أربع مدن منها انخفاض عن

المتوسط العام للمدن عام ٢٠١٧ .ويعني ذلك أن الهجرة الوافدة التي استقبلتها معظم هذه المدن من ريفها المجاور خلال تلك الفترة تتحمل قسط وافر من تفسير ارتفاع نسبة النوع وبصفة خاصة في مدينة مطوبس، إلا أن المسئولية الأكبر في تفسير هذا الارتفاع على مستوى المدن العشر إنما يرد إلى اختلاف معدلات الوفيات بينهما.

وبالمثل، فإن التباين في نسبة النوع يصاحبه تباين ملموس لمعدلات كبار السن لكل ألف من السكان تبعًا للنوع كما يتضح من بيانات الجدول (٧) فبعد أن كانت معدلات الإناث في عام ١٩٨٦ تتفوق على معدلات الذكور في سبع مدن بصورة واضحة فضلًا عن تفوق محدود للمعدل العام للإناث على نظيره للذكور، نجد الصورة تتغير تمامًا في عام ٢٠١٧ حيث تفوق المعدل العام للذكور على نظيره للإناث بمقدار ٩ في الألف، كما شهدت ٩ مدن تفوق واضح لمعدل الذكور على الإناث، بينما حافظت مدينة قلين على تفوق معدل الإناث على نظيره للذكور.

من الطبيعي أن تكن معدلات الإناث أعلى من الذكور في تعداد ١٩٨٦ بسبب اختلاف معدلات الوفيات بينها. غير أن الملاحظ اتجاه الفروق للتناقص تدريجيًا بمضي الوقت حتى تفوقت معدلات الذكور على الإناث في تعداد ٢٠١٧، ومحاولة تفسير ذلك بعيدًا عن أن معدلات التحسن في الوفيات لدى الذكور أفضل منها لدى الإناث واحتمالات الأخطاء الأعلى في إدلاء النسوة ببيانات أعمارهن الحقيقية سيواجه بالعديد من الصعاب إن لم يكن الرفض.

جدول (٧) معدلات كبار السن لكل ألف من السكان تبعًا للنوع بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

المدينة	١٩٨٦		٢٠١٧	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
كفر الشيخ	٤٥	٤٦	٩٠	٧٧
دسوق	٧٦	٥٧	٩٠	٧٧
فوه	٥٧	٥٤	٩٩	٩٦
بيلاً	٤٨	٦٠	٨٧	٨٥
الحامول	٣٥	٤٧	٦٠	٥١
بلطيم	٥٦	٥٠	٨٤	٧٤
قلين	٥١	٦١	٧٨	٨٠
سيدي سالم	٣٨	٤٧	٥٧	٤٩
مطوبس	٤٩	٥٠	٨٤	٥٨
الرياض	٣٥	٤٤	٥١	٤٨
المتوسط	**٥١**	**٥٢**	**٨٤**	**٧٥**

اعتمادًا على بيانات التعداد السكاني عامى ١٩٨٦ و٢٠١٧.

٢- التركيب العمري

أول ما يلفت النظر في التركيب العمري للسكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ، ارتفاع نسبة ما تمثله فئة صغار كبار السن (الفئة الخمسية الأولى ٦٠ لأقل من ٦٥ سنة) قياسًا لإجمالي كبار السن، مما يشير إلى أن التركيب هنا يماثل قاعدة الهرم السكاني العريضة في المجتمعات ذات الخصوبة العالية وإن اختلفت الأسباب، ويبين الجدول (٨) أن التوزيع النسبي لكبار السن حسب فئات أعمارهم خلال عامي المقارنة يتسم بالتقارب سواء اتجهت النسب في عام ٢٠١٧ للارتفاع أو الانخفاض عن نظيرتها عام ١٩٨٦، بمعنى آخر لا تظهر الأرقام النسبية تغيرات ملموسة فيما بين الفئات الأربعة،

والتي تدور نسبها حول خُمس عدد كبار السن في الفئة الأولى، والربع في الفئة الثانية، بينما تقل نسب كبار السن في الفئة الثالثة عن خُمس كبار السن، أما الفئة الأخيرة المفتوحة من أعلى فتربو قليلًا عن عُشر السكان كبار السن. ولا تختلف اتجاهات التغير حسب النوع كثيرًا عن الاتجاه العام للتغيرات الاجمالية.

جدول (٨) التوزيع النسبي لكبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

	١٩٨٦				٢٠١٧				نسبة النوع ٢٠١٧			
	٦٠	٦٥	٧٠	٧٥+	٦٠	٦٥	٧٠	٧٥+	٦٠	٦٥	٧٠	٧٥+
كفر الشيخ	٤٢.٦	٢٥.٠	١٨.٢	١٤.٢	٤٤.٨	٢٧.٦	١٦.١	١١.٥	١٠٨	١٢٢	١٢٤	١١٩
دسوق	٤٣.٠	٢٤.٤	١٩.٤	١٣.٢	٤٤.٧	٢٨.٠	١٦.٢	١١.١	١٠٨	١٣٥	١١٥	١١٦
فوه	٤٦.٦	٢١.٥	١٩.٩	١٢.٠	٤٢.٨	٢٦.٨	١٧.١	١٣.٣	١٠٥	١١٨	١١٢	٩٤
بيلاً	٤٢.١	٢٧.٥	١٨.٤	١٢.٠	٤١.٧	٢٧.٩	١٦.٢	١٣.٢	١٠٤	١٠٤	٩٦	٩٠
الحامول	٤٧.١	٢٤.٨	١٨.٤	٩.٧	٤٦.٩	٢٨.١	١٣.٦	١١.٤	١٢٢	١٠٤	١٠٦	١٠٣
بلطيم	٤٤.٣	٢٦.٣	١٧.٣	١٢.١	٤٠.١	٢٧.٢	١٥.٣	١٧.٤	١١٦	١١٦	١١٠	١٢٠
قلين	٤٣.٢	٢٧.٣	١٧.٤	١٢.١	٣٧.٠	٢٩.٠	١٧.٥	١٦.٥	٩٠	١٠٩	١٠٦	٩٢
سيدي سالم	٤١.٩	٢٣.٤	٢١.٢	١٣.٥	٤٧.٠	٢٥.٨	١٥.٧	١١.٥	١٢٢	١١٣	١٢١	١١٠
مطوبس	٤٣.٩	٢٦.٨	١٨.٩	١٠.٤	٣٣.٧	٣١.٠	١٩.٨	١٥.٥	٢٥٣	١١١	١١١	١١٦
الرياض	٤٨.٢	٢٧.٥	١٦.١	٨.٢	٤٨.٢	٢٤.٨	١٤.٣	١٢.٧	١٢٣	١١٧	١٠٣	٧٩
الإجمالي	**٤٣.٧**	**٢٥**	**١٨.٧**	**١٢.٦**	**٤٣.١**	**٢٧.٧**	**١٦.٤**	**١٢.٨**	**١١٤**	**١٢٠**	**١٢٩**	**١٠٦**

اعتمادًا على بيانات التعداد السكانيعامى ١٩٨٦ و٢٠١٧.

وبشكل عام يتضح من الشكل (٧) أن نسبة كبار السن عام ٢٠١٧ في الفئة العمرية ما بين ٦٠ لأقل من ٧٠ سنة تتراوح بين ٦٤.٧% إلى ٧٥% من العدد الكلي لكبار السن، غير أن الاختلافات المكانية تظهر أن المدن العشر تقع في مجموعتين: الأولى تضم مدن: فوه، بيلاً، بطليم، قلين، مطوبس وتتراوح نسبها ما بين ٦٤.٧% لأقل من ٧٠%. أما المجموعة الثانية فتضم المدن الخمس الأخرى: كفر الشيخ، دسوق، الحامول، سيدي سالم، الرياض وفيها تتراوح النسبة ما بين ٧٠ إلى ٧٥%، والواقع أن أي انخفاض في

نسبة كبار السن في تلك يصاحبه ارتفاع في نسبة كبار السن الذين تعدت أعمارهم السبعين عامًا والعكس صحيح.

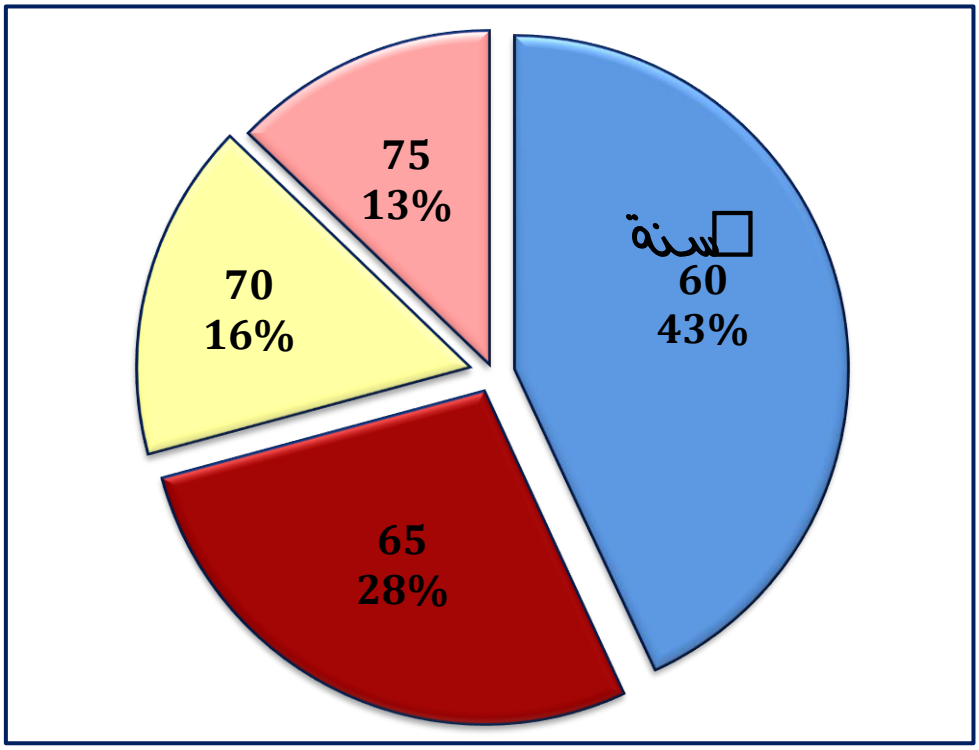

شكل (٧) التوزيع النسبي لكبار السن تبعا للفئات العمرية بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ عام ٢٠١٧

ويظهر تأثير التقدم في السن من خلال ارتفاع نسبة السكان ٧٥ سنة فأكثر قياسًا لإجمالي السكان كبار السن في سبع مدن فيما بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧ وقد تراوحت الزيادة ما بين ١.٢% في مدينة بيلاً و٥.٣% لمدينة بلطيم خلال عامي المقارنة؛ بل أن ثلاث مدن من المدن السبع شهدت ارتفاع نسبة السكان ٧٥ سنة فأكثر إلى أكثر من ١٥% من إجمالي السكان كبار السن كما يتضح من بيانات الجدول (٨)، وعلى الجانب المقابل شهدت المدن الثلاث الأخرى: كفر الشيخ، دسوق، سيدي سالم، انخفاض نسبة

السكان ٧٥ سنة فأكثر بنسب تراوحت ما بين ٢.٧% لمدينة كفر الشيخ، ١.٩% لمدينة دسوق، ٢.١% لمدينة سيدي سالم.

ويتضح من تحليل البيانات أن الميزان النوعي للسكان كبار السن عام ٢٠١٧ يؤكد على تفرد أغلبية المدن بظاهرة تخالف القواعد الديموجرافية المتعارف عليها في الدراسات السكانية حول ارتفاع معدلات البقاء بين الإناث في الأعمار المتأخرة عن نظيرتها لدى الذكور، فعلى مستوى الفئة العمرية (٦٠ لأقل من ٦٥ سنة) يتفوق الذكور على الإناث في تسع مدن بينما تتفوق الإناث على الذكور في مدينة قلين، وفي الفئة الثانية ٦٥ لأقل من ٧٠ سنة كان الميزان النوعي لصالح الذكور في جميع المدن، أما الفئة العمرية (٧٠ لأقل من ٧٥) سنة يتفوق الذكور على الإناث في تسع مدن، بينما تتفوق الإناث على الذكور في مدينة بيلاً فقط، وآخر الفئات العمرية ٧٥ سنة فأكثر تظهر نمطًا مغايرً إلى حد ما لما سبق ذكره، إذ تتفوق الإناث على الذكور في أربع مدن: فوه، بيلا، قلين، الرياض، بينما يتفوق الذكور على الإناث في المدن الست الأخرى: كفر الشيخ، دسوق، الحامول، بلطيم، سيدي سالم. ولا يوجد تبرير لارتفاع النسبة سوى بوفيات الأمومة العالية أثناء فترات الحمل إذا كانت سن الزواج مبكرة أو بمضاعفاتها في السنوات التالية أو بالقصور أو الترحيل في الأعمار عند عد الإناث من كبار السن في التعداد، وتحسن معدلات البقاء للذكور عن الإناث في مرحلة ما بعد الستين عامًا.

٣- وسيط العمر

على الرغم من مما قد يعتريه من احتمالات التأثر بأخطاء الإدلاء ببيانات العمر، فإن حساب وسيط العمر للسكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ يؤكد على أن قيمة الوسيط لإجمالي السكان كبار السن بالمدن العشر ظلت ثابتة خلال عامي المقارنة، كما يتضح من بيانات الجدول (٩) ويرجع ذلك لتركز النسبة الغالبة من كبار السن في فئتي العمر (٦٠-٦٤) و(٦٥-٦٩)حيث بلغت نسبتهم ٦٨.٧% عام ١٩٨٦ و٧٠.٨% عام ٢٠١٧ من إجمالي السكان كبار السن.

و تحليل اتجاهات التغير المكاني لوسيط العمر على مستوى المدن العشر يبين أن الاتجاه العام لوسيط العمر السكان كبار السكن اتسم بالتزايد، فقد شهدت خمس مدن تزايد قيمة وسيط العمر فيما بين عامي

١٩٨٦ و٢٠١٧، وإن تباينت قيم التحسن ما بين المدن الخمس، وقد حققت مدينة مطوبس تحسناً ملحوظاً في وسيط العمر بلغ عامين ونصف العام، تلتها مدينة قلين التي تحسن بها وسيط العمر بمقدار عام، بينما كان التحسن في قيمة الوسيط بمدن: فوه، دسوق، الرياض، أقل من العام الواحد.

وعلى العكس من ذلك شهدت مدن: كفر الشيخ، بلطيم، سيدي سالم، تراجع محدود لقيمة وسيط العمر خلال عامي المقارنة لم يتجاوز نصف العام. وما بين التحسن في قيم وسيط العمر والتراجع حافظت مدينتي بيلاً، والحامول على نفس قيمة الوسيط خلال عامي المقارنة.

جدول (٩) وسيط العمر لكبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

(سنة)

المدينة	١٩٨٦	٢٠١٧
كفر الشيخ	٦٦.٥	٦٦.٠
دسوق	٦٥.٧	٦٦.٠
فوه	٦٥.٨	٦٦.٤
بيلاً	٦٦.٥	٦٦.٥
الحامول	٦٥.٦	٦٥.٦
بلطيم	٦٦.٦	٦٦.٨
قلين	٦٦.٣	٦٧.٣
سيدي سالم	٦٦.٧	٦٥.٦
مطوبس	٦٦.١	٦٨.٦
الرياض	٦٥.٣	٦٥.٤
المتوسط	**٦٦.٣**	**٦٦.٣**

اعتمادًا على بيانات التعداد السكانيعامى ١٩٨٦ و٢٠١٧.

٤- نسبة الإعالة

تتفق معظم الدراسات السكانية على اعتبار من تزيد أعمارهم على الستين عامًا "بالمعولين الكبار المسنين" والمنظور النظري لعبء الإعالة لكبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ خلال فترة الدراسة يشير إلى عدم ثبات المتغيرات التي تحدد قيمته لدرجة أوصلت قيمته في عام ٢٠١٧ إلى ١٣ فرد من كبار السن لكل ١٠٠ فرد في سن العمل (١٥-٥٩) بعد أن كان ٩ أفراد من كبار السن لكل ١٠٠ فرد في سن العمل عام ١٩٨٦ معنى ذلك أن عبء الإعالة النظري شهد ارتفاعًا في عام ٢٠١٧ اقتربت نسبته من نصف ماكانت عليه قيمته في عام ١٩٨٦. وما من شك أن تزايد أعداد السكان كبار السن أسهم بشكل واضح في رفع معدل الإعالة.

وبشكل عام، فقد شهدت جميع مدن الدراسة تزايدًا واضحًا لنسبة إعالة الكبار ما بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧، كما يتضح من الجدول (١٠) ويتفق الاتجاه العام لنسبة إعالة الكبار مع ما سبق الإشارة إليه على مستوى المدن العشر من ارتفاع مستمر لأعداد السكان كبار السن والذي يصاحبه اتجاه واضح نحو انخفاض معدل الخصوبة وارتفاع أمد الحياة، ويمكن تصنيف المدن العشر ذات التغير الإيجابي لنسبة إعالة لكبار السن في ثلاث مجموعات كما يتضح من الشكل (٨).

جدول (١٠) نسبة إعالة كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

المدينة	١٩٨٦	٢٠١٧	نسبة التغير
كفر الشيخ	٧.٥	١٣.٣	٧٧.٣
دسوق	١٢.٤	١٣.٢	٦.٥
فوه	٩.٩	١٦.٠	٦١.٦
بيلاً	٩.٠	١٣.٨	٥٣.٣
الحامول	٧.٦	٩.٤	٢٣.٧
بلطيم	٩.٤	١٣.٧	٤٥.٧
قلين	١٠.٢	١٣.٣	٣٠.٤
سيدي سالم	٨.٥	١٠.٢	٢٠.٠
مطوبس	٨.٥	١١.٤	٣٤.١

الرياض	٧.٠	٨.٧	٥.٣
الإجمالي	**٩.٠**	**١٣.٠**	**٤٤.٤**

اعتمادًا على بيانات التعداد السكانيعامى ١٩٨٦ و٢٠١٧.

شكل (٨) نسبة إعالة السكان كبار

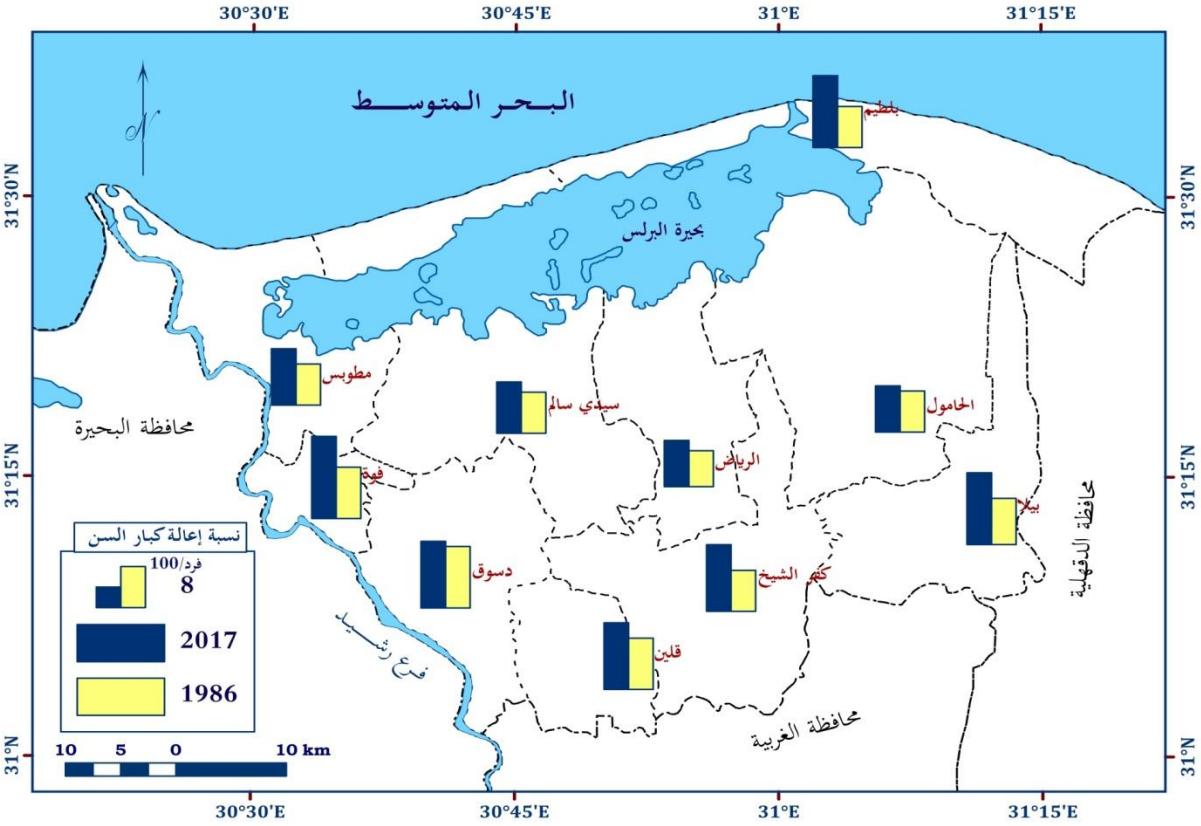

السنبحواضر مراكز محافظة كفرالشيخ

عامى ١٩٨٦و٢٠١٧

- المجموعة الأولى حققت نسبة تغير مرتفعة لنسبة الإعالة وعددها ثلاث مدن هي: كفر الشيخ، فوه، بيلا وقد تزايدت نسبة الإعالة بها عام ٢٠١٧ بما يربو عن نصف ما كانت عليه نسبتها في عام ١٩٨٦.

- المجموعة الثانية: جاء التغير فيها متوسطًا وتضم هي الأخرى ثلاث مدن هي: بلطيم، قلين، مطوبس وتراوحت فيها نسبة التغير ما بين ٢٥ لأقل من ٥٠% مما كانت نسبة الإعالة في عام ١٩٨٦.
- أما المجموعة الثالثة: وتضم مدن : دسوق، الحامول، سيدي سالم، الرياض، وهي مدن التغير المحدود لنسبة الإعالة وكلها لم يتجاوز التغير في عام ٢٠١٧ ربع ما كانت عليه نسبة الإعالة في عام ١٩٨٦، بل أن مدينتي الرياض ودسوق لم تتجاوز نسبة التغير بهما ١٠%.

٥- دليل التعمر

عندما نتحدث عن تزايد أعداد كبار السن في مجتمع ما يكون من الصعب إهمال "دليل التعمر"الذي يمثل أحد المقاييس التي يمكن أن تحدد من خلالها شكل العلاقة بين صغار السن وكبار السن، ويعتمد في حسابه على قسمة أعداد السكان كبار السن (٦٥ سنة فأكثر) على مجموع الأطفال في الفئات العمرية التي تقل عن ١٥ عامًا، وتنبع أهمية هذا المقياس من كونه انعكاس مباشر لكثير من المتغيرات الديموجرافية منها، معدلات المواليد، والوفيات، وأمد الحياة، كما يعكس كثيرًا من ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية السائدة بالمجتمع، ومن ثم فأي ارتفاع في نسبة صغار السن يترتب عليه انخفاض دليل التعمر والعكس صحيح.

وإذا ما كانت نسبة دليل التعمر أقل من ١٥% فإن السكان يوصفون بأنهم فتوة، أما إذا بلغت النسبة أكثر من ٦٠% فإن السكان يعدون من الهرمين وتكون نسبة التعمر متوسطة إذا ما تراوحت ما بين ١٥ لأقل من ٦٠% (فايز العيسوي، ٢٠٠٩: ٣٤٠).

والملاحظ على نسب دليل التعمر بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ أنها سجلت تغير إيجابي بشكل ملموس على مستوى المدن العشر خلال الفترة التعدادية الممتدة ما بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧ وإن تباينت نسب التغير ما بين مدينة وأخرى كما يتضح من بيانات الجدول (١١).

جدول (١١) دليل التعمر بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧

المدينة	١٩٨٦			٢٠١٧			نسبة التغير ٢٠١٧/١٩٨٦		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
كفر الشيخ	٧.٤	٧.٥	٧.٤	١٧.٣	١٤.٦	١٦.٠	١٣٤	٩٥	١١٦
دسوق	٩.٤	٩.٠	٩.٢	١٧.٤	٢٠.٠	١٦.٢	٨٥	١٢٢	٧٠
فوه	٨.٣	٧.٤	٧.٩	١٩.٣	١٩.١	١٩.٢	١٣٣	١٥٨	١٤٣
بيلاً	٨.٣	٩.٦	٨.٩	١٦.٩	١٧.٣	١٧.١	١٠٤	٨٠	٩٢
الحامول	٤.٣	٥.٩	٥.١	٩.٠	٧.٨	٨.٥	٨١	٣٢	٦٧
بلطيم	٨.١	٧.٠	٧.٦	١٤.١	١٣.٢	١٣.٧	٧٤	٨٩	٨٠
قلين	٧.٣	٨.٨	٨.١	١٥.٣	١٥.٤	١٥.٣	١١٠	٧٥	٨٩
سيدي سالم	٥.٣	٧.٠	٦.١	٦.٩	٦.٤	٦.٧	٣٠	٩-	١٠
مطوبس	٧.٧	٧.٤	٧.٥	١٥.٨	١٤.٧	١٥.٣	١٠٥	٩٩	١٠٤
الرياض	٤.٦	٦.٠	٥.٥	٥.٩	٧.٧	٦.٦	٢٨	٢٨	٢٠
الإجمالي	**٧.٥**	٧.٨	٧.٦	**١٥.١**	**١٤.٠**	**١٤.٦**	**١٠١**	**٧٩**	**٩٢**

اعتمادًا على بيانات التعداد السكاني عامى ١٩٨٦ و٢٠١٧.

وبصفة عام، فإن المتوسط العام لدليل التعمر بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ على الرغم من تغيره بشكل واضح ما بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧ إلا أن قيمته مازالت تضع المجتمع السكاني بالمدن العشر مجتمعه في مرحلة الفتوة، والدراسة التحليلية لتفاوت نسبة دليل التعمر على مستوى المدن العشر عام ٢٠١٧ من خلال الشكل (٩) تكشف عن تباينها، إذ تقل نسبة الدليل عن المتوسط العام في أربع مدن هي: بلطيم، الحامول، سيدي سالم، الرياض، ونسبة دليل التعمر بالمدن الأربعة تضعها في باب المدن الفتية ديموجرافيا، بينما تتفوق

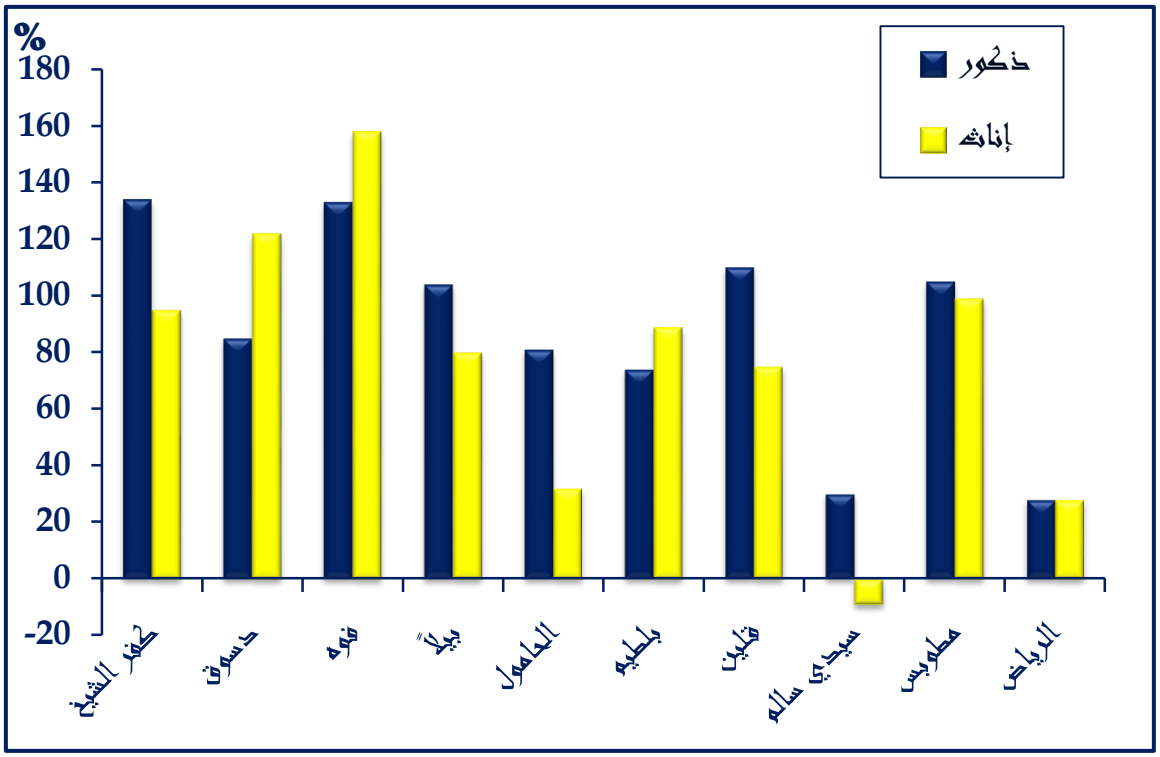

نسبة دليل التعمر في المدن الست الأخرى عن المتوسط العام وترتب على ذلك أن أصبحت المدن الست ضمن فئة المجتمعات متوسطة العمر.

شكل (٩) نسبة التغير لدليل التعمر بحواضرمراكز محافظة كفر الشيخ بين عامى ١٩٨٦ و ٢٠١٧

ولا تختلف اتجاهات التغير لنسبة دليل التعمر حسب النوع كثيرًا عن الاتجاه العام للتغيرات الإجمالية وباستثناء مدينة الرياض التي حققت نسبة تغير واحدة على مستوى النوعين فيما بين عامي ١٩٨٦

و٢٠١٧ يمكن تصنيف المدن التسع الأخرى وفق مجموعتين تبعًا لاتجاهات التغير النوعية الأولى شملت المدن التي تفوقت فيها نسبة دليل التعمر للذكور على نظيرتها للإناث وضمت هذه الفئة ست مدن هي: كفر الشيخ، بيلا، الحامول، قلين، سيدي سالم، مطوبس، واللافت للنظر في مدينة سيدي سالم أن نسبة دليل التعمر للإناث فيما بين عامي ١٩٨٦ و٢٠١٧ حققت تغير سلبي مقداره سالب ٩%.

أما الثانية فشملت ثلاث مدن اتسمت بتفوق نسبة دليل التعمر للإناث على نظيرتها للذكور وتمثلت في مدن: دسوق، فوه، بطليم. ولا يخفى أن المسئول عن التباين في اتجاهات التغيرب لنسبة دليل التعمر هو اختلاف معدلات الخصوبة والبقاء والهجرة المترتبة على التغيرات السكانية والاقتصادية والاجتماعية من ناحية واحتمالات الأخطاء في بيانات السن لكبار السن خاصة في المدن حديثة التحول الريفي وبين الإناث من ناحية أخرى.

نتائج ختامية

لا تخلو الأرقام التي يقدمها علماء الديموجرافيا من معاني في ظل تزايد الدقة العلمية للمعلومات والتحليلات التي يقدمونها، فقد أصبح في وسعهم التنبؤ بالاتجاهات الرئيسية للتحولات الديموجرافية، حتى إذا اختلف تفسيرهم للنتائج المترتبة على هذه التحولات عن الواقع الفعلي بعض الشيء. ومن الواضح أن كل هذه التحولات الديموجرافية لا تؤثر فقط على حاضر المدن ومستقبلها؛ بل أصبحت تمثل تحديًا يفوق قدرة الحكومات والمنظمات الدولية والمحلية، وخاصة تلك المدن التي ينمو سكانها بمعدلات سريعة. ومن هذا المنطلق؛ فإن رصد اتجاهات التغير للسكان كبار السن وتباينهم المكاني بحواضر المراكز الإدارية العشر التي تتشكل منها الخريطة الإدارية لمحافظة كفر الشيخ، إنما تنبع من محاولة إدراك أبعاد هذا التغير وتحليل بعض جوانبه من خلال الصورة الديموجرافية التي سجلتها عدسة التعداد السكاني منذ عام ١٩٨٦ وحتى ٢٠١٧ ، و يأتي في مقدمة هذه التغيرات مايلي:

– تشير البيانات التعدادية إلى تزايد أعداد السكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ في عام ٢٠١٧ إلى ما يقرب من ضعفي عددهم في عام ١٩٨٦، وسجلت الفترة التعدادية (٢٠٠٦/ ٢٠١٧)

أعلى نسبة زيادة للسكان كبار السن بالمدن العشرة مجتمعة، تلتها السنوات العشر الممتدة ما بين ١٩٩٦ و٢٠٠٦.وأخيرًا الفترة التعدادية (١٩٨٦/ ١٩٩٦) وإذا كان معظم النمو السكاني لكبار السن ينسب إلى المتغيرات الديموغرافية (الخصوبة، والوفيات، والتحركات السكانية) في المقام الأول، فلا يمكن إغفال دون المتغيرات البيئية كمواقع المدن وطبيعة الأنشطة الاقتصادية ونوعية السكن ومدى تمتعه بالخدمات الأساسية، وكذلك تحسن نمط الغذاء كماً وكيفًا والرعاية الصحية للسكان إجمالًا ولكبار السن بصفة خاصة، والأمراض المتوطنة ومعدلات الإصابة بها ومضاعفاتها باعتبارها متغيرات مؤثرة، فضلًا عن بعض المتغيرات الاجتماعية كالزواج ومعدلاته ووقت حدوثه، واتجاهات السكان نحو تنظيم الأسرة، ووضع المرأة في المجتمع وأنماط الأسر والمستوى التعليمي وخصائص الخدمات الاجتماعية والترفيهية للسكان.

– ما من شك أن النمو العددي للسكان كبار السن انعكس بشكل مباشر على نسبتهم من إجمالي سكان المدينة، ومثل هذه النسب توحى باتجاه المجتمع السكاني لحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ نحو التعمر حتى وإن كان في مراحلة الأولى، فبعد أن كان متوسط نسبة السكان ٧٥ سنة فأكثر ٠.٦% من إجمالي السكان عام ١٩٨٦ تزايد إلى ١% عام ٢٠١٧، بل إن خمس مدن: بطليم، فوه، قلين، بيلا، مطوبس، بلغت نسبة السكان ٧٥ سنة فأكثر عام ٢٠١٧ أكثر من ١% من إجمالي سكان المدينة، كما أوضحت الدراسة أن أربع مدن: فوه، بيلا، دسوق، كفر الشيخ، تزيد بها نسبة كبار السن عن ٨% من إجمالي سكانها، الأمر الذي يضعها ضمن فئة المدن التي ترتفع بها نسبة كبار السن وفق تقسيم "سميث".

– لا يسير توزيع السكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ على نسق واحد، فكما تبين من تحليل التغيرات في التوزيع أنه توزيع غير منتظم، وتأكد ذلك من استحواذ مدينة كفر الشيخ على ربع السكان كبار السن تقريبًا في عامي المقارنة وتفوقها على مدن الدراسة خلال التعدادات المشار إليها لكونها حاضرة المحافظة والمدينة الأكبر سكانًا، وإذا ما أضفنا إليها مدن دسوق وفوه، وبيلا فسنجد أن نسبة التركز السكاني بهما تصل إلى ما يقرب من ثلاثة أرباع السكان كبار السن (٧١.٩%) بينما يعيش بالمدن الست الأخرى ما يربو قليلًا عن ربع السكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ عام ٢٠١٧.

– يُظهر التوزيع الجغرافي لنسب السكان كبار السن عند مقارنته بتوزيع السكان في المدن العشر من خلال البيانات التعدادية لعام ٢٠١٧ قدرًا واضحًا من التجانس، حيث لا تتجاوز قيمة دليل التركز ٥.٩ وهي قريبة من الصفر الذي يمثل التوزيع النموذجي، ولا تنحرف القيم كثيرًا عن التماثل، إذ لم يتجاوز الفرق ٢.٧% في أي مدينة، وتتجلى أكبر قيم التفاوت في مدينة فوه وهي لصالح الكبار، بينما يصبح الفارق في صالح السكان في مدن الفتوة – إن جاز التعبير – كما في مدن: الحامول وسيدي سالم، ومطوبس.

– يتمثل جوهر التغيرات الديموجرافية لكبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ في أن معظم السكان كبار السن مازالوا في مرحلة الفتوة –إن جاز التعبير– من خلال استحواذ فئة أصغر الكبار سنًا (٦٠ لأقل من ٦٥ سنة) على مايربو قليلًا على خُمسي السكان كبار السن؛ وإذا أضفنا إليهم السكان في الفئة العمرية ٦٥ لأقل من ٧٥ سنة تصل النسبة إلى ما يربو على الثلثين من العدد الكلي للكبار. وعلى الجانب المقابل شهدت نسبة النوع للسكان كبار السن تغيرات ملموسة خلال عامي المقارنة وبصفة خاصة في المدن حديثة التحول العمراني ممثلة في مدن: مطوبس، الحامول، الرياض.

– لا يختلف توزيع معدلات كبار السن لكل ألف من السكان حسب النوع في حواضر مراكز محافظة كفر الشيخ اختلافًا بينًا عن معدلاتهم الكلية، يستثنى من ذلك مدينة مطوبس التي سجلت تفوق واضح لمعدل الذكور عن الإناث بلغ ٢٦ في الألف في عام ٢٠١٧، بينما لم يتجاوز الفروق ١٣ في الألف لصالح أي من النوعين، وهذه القيمة تحققت مرتين لصالح الذكور في مدينتي كفر الشيخ، ودسوق، كما أوضحت الدراسة أن الميزان النوعي كان لصالح الذكور في تسع مدن، ولصالح الإناث في مدينة واحدة وهي قلين.

– إذا كان إطراد النمو السكاني لكبار السن سمة رئيسية عالميًا، فإن التباين يبقى قائمًا حتى وإن كان على إيقاع محدود. وتحليل اتجاهات التغير للسكان كبار السن بحواضر مراكز محافظة كفر الشيخ يؤكد على أن معظم هذه المدن مقبلة على مرحلة جديدة من التحول الديموجرافي سيكون لها انعكاسات مهمة

على التركيب العمري للمجتمع السكاني من خلال إعادة تشكيل صورة الأسرة. فمعظم الأطفال الذين ولدوا خلال النصف الثاني من القرن العشرين يتوقع أن يعيشون ليحتفلوا بذكرى ميلادهم السبعين. والأمر المؤكد أن تأثير التقدم في السن سوف يظهر أيضًا على عملية الإنتاج، فعدم انتظام انسياب الأجيال عدديًا سيتسبب في سلسلة من التذبذبات في قوة العمل ما بين ارتفاع تارة وانخفاض تارة أخرى، إلى أن تتجه المجموعة العمرية القادرة على العمل في التناقص، لأنها ستحاصر بين تيارات النمو المتناقضة لفئات صغار السن، وكبار السن. وقد يساعد إسهام الإناث في قوة العمل على تعويض ذلك، ولكن ليس من المؤكد أن يتحقق اندماج مزيد من الإناث في قوة العمل دون حدوث مزيد من الانخفاض في مستوى الخصوبة.

مثل هذه الصعوبات ربما تؤدي إلى التخطيط لإعادة دمج كبار السن في قوة العمل حيث يكون عبء التقاعد كبير، وتصبح الحكومات في مأزق ما بين رغبتها في تقليل البطالة بالسماح بالإحالة إلى المعاش في سن مبكر، وبين الحاجة لوجود قوة عمل كبيرة تكفي لتمويل أنظمة المعاش وبعض أنماط الاستهلاك مرتفعة التكاليف والخاصة بكبار السن، مثل: الرعاية الطبية. وعلى الرغم من ذلك فحتى الآن لم يتم التوصل إلى نتائج محددة حتى فيما يتعلق بموضوع التأثير السلبي لارتفاع سن قوة العمل على الإنتاج، وإن كان البعض يرى أن تقدم السكان في العمر ينتج عنه نقص في المرونة الهيكلية لجهاز الإنتاج في ظل استخدام أساليب وتقنيات حديثة مما يعوق التغيير الضروري، بل ربما يؤدي إلى تجاهل أجيال وضياع حقوقها في ظل بطء عملية إحلال جيل محل آخر.

الذي لا ريب فيه، أن مثل هذه التعليقات المرتبطة بارتفاع نسبة السكان كبار السن (التعمر) تدعم الحقيقة التي تؤكد على أن تلك الظاهرة، أضحت تحد جديد يهدد مستقبل النمو السكاني ليس على مستوى مدن الدراسة فحسب وإنما في المدن المصرية عامة، في ظل تسارع الخطوات لاحداث تحولات ديموجرافية سريعة لخفض معدل المواليد – قد يثير ذلك العديد من التساؤلات المستقبلية التي يجب النظر

إليها في سياقها المحلي والإقليمى والعالمي، وفي ظل تجارب الدول التي مرت بمثل هذه الظروف وما آل إليه مستقبلها الديموجرافي.

المراجع

١- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: النتائج النهائية لتعداد السكان لسنوات ١٩٨٦، ١٩٩٦، ٢٠٠٦، ٢٠١٧.

٢- ت. ل. سميث (١٩٧١): أساسيات علم السكان، ترجمة محمد السيد غلاب، الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣- فايز محمد العيسوي (٢٠٠٩): أسس جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٤- وزارة التنمية المحلية (٢٠٠٦): تقرير التنمية البشرية المحلية ٢٠١٦، محافظة كفر الشيخ، القاهرة.

٥- معهد التخطيط القومى (٢٠٠٣): تقرير التنمية البشرية لمصر، القاهرة.

٦- United Nations (٢٠١٥): World Population Ageing ٢٠١٥, Department of Economic and Social Affairs Population, Division, New York.

٧- United Nations (٢٠١٧): World Population Ageing, Report, Department of Economic and Social Affairs Population, Division, New York.

٨- United Nations (٢٠١٧): Age Structural Transitions and Sustainable Development in the Arab Region, Publication by Economic and Social Commission for Western Asia, Beirut, Lebanon.